

بسم الله الرحمن الرحيم



حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني
الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

قصيدة يا مَنْ أحاط الخلق بالآلاءِ

القصيدة في حمد حضرة العزة ونعت خير البرية

(من كتاب ممن الرحمن)

يا مَنْ أحاط الخلق بالآلاءِ تُثني عليك وليس حولُ ثناءِ

أُنظرُ إليّ برحمةٍ وعطوفةٍ يا ملجئي يا كاشفَ الغمّاءِ

أنت الملاذ وأنت كهفُ نفوسنا في هذه الدنيا وبعد فناءِ

إنّا رأينا في الظلام مصيبةً فارحَمَ وأنزلنا بدا رضاءِ

تعفو عن الذنب العظيم بتوبة تُنجي رقابَ الناس من أعباءِ

أنت المراد وأنت مطلب مُهَجَّتِي

وعليك كلُّ توكلِّي ورجائي

أعطيْتِي كأسَ المحبة ريقَهَا

فشربتُ رَوْحَاءَ على رَوْحَاءِ

إني أموت ولا تموت محبتي

يُدرى بذكرك في التراب ندائي

ما شاهدتُ عيني كمثلك محسِنًا

يا واسعَ المعروف ذا النعماءِ

أنت الذي قد كان مقصدَ مُهَجَّتِي

في كلِّ رشحِ القلم والإملاءِ

لما رأيتُ كمالَ لطفك والندا

ذهبَ البلاءَ فما أحسُّ بلائي

إني تركتُ النفسَ مع جذباتها

لما أتاني طالبُ الطلبةِ

مُتُّنا بموت لا يراه عدوُّنا

بعُدتُ جنازتنا من الأحياءِ

لو لم يكنُ رحمُ المهيمن كافلي

كادتُ تعفُّني سيولُ بكائي

نتلو ضياءَ الحق عند وضوحه

لسنا بمبتاعِ الدُّجى ببراءِ

نفسِي نأتُ عن كل ما هو مُظلمٌ

فأنختُ عند مُنوري وجنائي

لما رأيتُ النفسَ سدَّ مَحَجَّتِي

أسلمتُها كالميتِ في البِداءِ

إني شربتُ كؤوسَ موتٍ للهُدى

فرايتُ بعدَ الموتِ عينَ بقائي

فقدتُ مراداتي بزمنٍ لذاذِهِ

فوجدتُها في فُرقةٍ وصِلاءِ

لولا مِن الرحمنِ مصباحُ الهدى

كانت زُجاجتنا بغيرِ صفاءِ

إني أرى فضلَ الكريمِ أحاطني

في النشأةِ الأخرى وفي الإبداءِ

اللهُ أعطاني حدائقَ علمِهِ

لولا العناية كنتُ كالسفهاءِ

وقد اقتضتُ زفراءَ مرضى مَقَدَمِي

فحضرتُ حملاً كؤوسَ شفاءِ

اللهُ خلاقِي ومُهَجَةٌ مُهَجَتِي

حِبُّ فِدَتِهِ النفسَ كلَّ فداءِ

وله التفرُّدُ في المحامدِ كلها

وله علاءٌ فوقَ كلِّ علاءِ

فانهضْ له إن كنتَ تعرفُ قدره

اسيقْ ببذلِ النفسِ والإعداءِ

ملكوتُهُ تبقى بقوةِ ذاته

وله التقديسُ والعُلَى بغناءِ

غلبتُ على قلبي محبةُ وجهه

حتى رميتُ النفسَ بالإلغاءِ

وأرى الودادَ أنارَ باطنَ باطني

وأرى التعشُّقَ لاحَ في سيمائي

ما بقيَ في قلبي سواه تصوُّرٌ

غمرتُ أيادي الله وجهَ رجائي

هوَّجاءُ ألفتِه أثارت حُرَّتِي

فقدَى جناني صولةَ الهوجاءِ

أبري الهمومَ بمشرفيةِ فضلهِ

واللهُ كافٍ لي ونعمَ الراعي

ما شمَّ أنفي مرغماً في مشهد

وأثرتُ نَقَعَ الموتِ في الأعداءِ

يا ربَّ آمناً بأنك واحدٌ

ربُّ السماءِ وخالقُ العُبراءِ

آمنتُ بالكتبِ التي أنزلتها

وبكل ما أخبرتَ من أنباءِ

يا مَلجئي أدركَ فإنك موئلي

يا كَهفيَ اعصمني من الشُعْباءِ

يا ربَّ أيِّدني بفضلك وانتقم

ممن يدسُّ الدِّينَ تحت عَفاءِ

لا يعلمون نكاتَ دينِ المصطفى

وتَهالكوا في بخلهم ورياءِ

يؤذوني قومٌ أضاعوا دينهم

نحسُ المقاصد مُظلمُ الآراءِ

خشوا ولا يخشى الرجالُ شجاعةً

في نائبات الدهر والهيجاءِ

زُمعُ الأناسُ يُحمَلِقون كثعلبِ

يؤذوني بتحوبٍ ومُوءِ

حسدوا فسبوا حاسدين ولم يزلْ

ذو الفضل يحسده ذوو الأهواءِ

صالوا بإبداء النواجذ كالعدا

لمقالةِ ابنِ بطالةٍ ووشاءِ

إن اللئام يكفرون وذمهم

ما زادني إلا مقام سناءِ

نضوا الثيابَ ثيابَ تقوى كلهم

ما بقي إلا لبسةُ الإغواءِ

ما إن أرى غيرَ العمائم واللحى

أو أنفًا زاغتُ بفرطِ مرءِ

وأرى تغيطهم يفور كلجةً

موجٌ كموج البحر في العُلواءِ

كلمُ اللئام أسِنَّةٌ مذبوبةٌ

أعرى بواطنهم لباسُ عواءِ

من مُخبرٍ عن ذلِّي ومصيبتي

مولاي ختمَ الرسل أهلَ رباءِ

يا طيّبَ الأخلاق والأسماءِ	جنّناك مظلومين من جهلاءِ
إنّ المحبة لا تُضاع وتُشترى	إنّا نحبّك يا ذكاءَ سخاءِ
أنت الذي جمعَ المحاسن كلها	أنت الذي قد جاء للإحياءِ
أنت الذي تركَ الهدونَ لربه	وتخيّرَ المولى على الحوباءِ
يا كنزَ نعمِ الله والآلاءِ	يسعى إليك الخلقُ للإركاءِ
يا بَدَرَ نورِ الله والعرفانِ	تَهوي إليك قلوبُ أهلِ صفاءِ
يا شمسنا يا مبدأَ الأنوارِ	نورَتَ وجهَ المَدُن والبيداءِ
إنني أرى في وجهك المتهلّلِ	شأنًا يفوق شئونَ وجهِ ذكاءِ
ما جئنا في غير وقتِ ضرورةٍ	قد جئتَ مثلَ المُنِّ في الرّمضاءِ
إنني رأيتُ الوجةَ وجهَ محمّدِ	وجهٌ كوجهِ الليلةِ البلماءِ
شمسُ الهدى طلعتْ لنا من مكةٍ	عينُ الندى نبعتْ لنا بجِراءِ

ضاهتُ أياً الشمس بعض ضيائه

فإذا رأيتُ فهاج منه بكائي

أعلى المهيمن هممنا في دينه

نبي منازلنا على الجوزاء

نسعى كفتيان بدين محمد

لسنا كرجلٍ فاقد الأعضاء

نلنا ثرياء السماء وسمكه

لنرد إيماننا إلى الصياد

إنا جعلنا كالسيوف فندمغ

رأس اللئام وهامة الأعداء

واها لأصحاب النبي وجنده

حفدوا إليه بشدة ورخاء

غمسوا ببركات النبي وفيضه

في النور بعد تمزق الأهواء

قاموا بإقدام الرسول بغزوة

حضرُوا جناب إمامنا لفداء

قدم الرجال لصدقهم في حُبهم

تحت السيوف أريق كالأطلاء

بلغ القلوب إلى الحناجر كربة

فتخيروا لله كلَّ عناء

دخلوا حديقة ملة غراء

عذب الموارد مثمر الشجراء

وفنوا بحبّ المصطفى فبحبه

قُطِعُوا من الآباء والأبناء

قِيلُوا لدين الله كلّ مصيبة

حتى رضوا بمصائب الإجلاء

قد آثروا وجه النبي ونوره

وتباعدوا من صحبة الرفقاء

في وقتِ ظلمات المفاسد نوروا

وجدوا السنّ في الليلة الليلاء

نهَب اللئامُ نُشوبهم فمليكمهم

أعطى جواهرَ حكمةٍ وضياءٍ

وأها لهم قُتلوا لعزة ربهم

ماتوا له بصداقةٍ وصفاءٍ

شهدوا المعارك كلها حتى قضا

لرضا المهيمن نُحبهم بوفاءٍ

ما فارَقوا سبل الهدى وتخيروا

جورَ العدا وبوائقَ الهيجاءِ

هذا رسولٌ قد أتينا بأبه

بمحبةٍ وإطاعةٍ ورضاءٍ

يا ليت شقَّ جناني المتموجُ

لأري الخلائقَ بحرَها كالماءِ

إنا قصدنا ظلّه بهواجِرٍ

كالطير إذ يأوي إلى الدّفواءِ

يا مَنْ يُكذِّبُ دِينَنَا وَنَبِيَّنَا

وَتَسُبُّ وَجْهَ الْمُصْطَفَى بِجَفَاءٍ

وَاللَّهِ لَسْتُ بِبَاسِلٍ يَوْمَ الْوَعْيِ

إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَيْكَ يَا ابْنَ يَغَاءٍ

إِنَّا نَشَاهِدُ حَسَنَهُ وَجَمَالَهُ

وَمَلَاحَةَ فِي مُقَلَّةٍ كَحَلَاءٍ

بَدْرٌ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ بِفَضْلِهِ

وَالْبَدْرُ لَا يَغْسُو بِلُغْيِ ضِرَاءٍ

لَا يَبْصُرُ الْكُفَّارُ نُورَ جَمَالِهِ

وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ غِشَاءٍ

إِنَّا بُرَاءٌ فِي مَنَاجِدِ دِينِهِ

مِنْ كُلِّ زَنْدِيقٍ عَدُوٍّ دَهَاءٍ

نَخْتَارُ آثَارَ النَّبِيِّ وَأَمْرَهُ

نَقْفُو كِتَابَ اللَّهِ لَا الْآرَاءِ

يَا مُكْفِرِي إِنْ الْعَوَاقِبُ لِلتُّقَى

فَانظُرُوا مَا لَ الْأَمْرِ كَالْعُقَلَاءِ

إِنِّي أَرَاكَ تَمِيسُ بِالْخِيَلِ

أَنْسَيْتَ يَوْمَ الظَّنِّ وَالْإِسْرَاءِ

تُبُّ أَيُّهَا الْغَالِي وَتَأْتِي سَاعَةٌ

تُصِيبُ تَعْضُّ يَمِينِكَ الشَّلَاءِ

أَفْتَضِرِبَنَّ عَلَى الصَّفَاةِ زَجَاةً

هُوِّنْ عَلَيْكَ وَلَا تَمُتْ بِإِبَاءِ

غَرَّتْكَ أَقْوَالٌ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ سَتَرْتُ عَلَيْكَ حَقِيقَةَ الْأَنْبَاءِ

إِنَّ السَّمُومَ لَشَرُّ مَا فِي الْعَالَمِ وَمِنَ السَّمُومِ غَوَائِلُ الْأَرَءِ

جَاوَزْتَ بِالتَّكْفِيرِ عَرَصَاتِ التُّقَى أَشَقَقْتَ قَلْبِي أَوْ رَأَيْتَ خَفَائِي

تَأْتِيكَ آيَاتِي فَتَعْرِفُ وَجْهَهَا فَاصْبِرْ وَلَا تَتْرُكْ طَرِيقَ حَيَاءِ

إِنَّ الْمُقَرَّبَ لَا يَضَاعُ بِفِتْنَةٍ وَالْأَجْرَ يُكْتَبُ عِنْدَ كُلِّ بَلَاءِ

يَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا بِكَرَامَةٍ يَا مَنْ يَرَى قَلْبِي وَوَلْبَ لِحَائِي

يَا مَنْ أَرَى أَبْوَابَهُ مَفْتُوحَةً لِلسَّائِلِينَ فَلَا تَرُدُّ دَعَائِي